اذكريني

للأستاذ ابراهيم محمد نجا

اذكريني إذا استفاض الضياء ... فاستقرت في خدرها الظلماء
وبدا الفجر شادياً بالأغاني ... فإذا الكون فرحة وغناء
هو طفل على الروابي غرير ... راقص الخطو، باسم، وضاء
تخشع الأرض حين يمشي عليها ... وتناجيه بالأغاني السماء
ولذته الظلماء ممشوقة الليـ ... ـل، والليل شهوة حمراء
أطلقته إلى الوجود وجوداً ... ملؤه الحب، والمنى، والرجاء
فيه منها صبابة وحنين ... وبه من عشيقها أهواء
أنت لي الحياة في قلبي البا ... كي، وأنت الطبيعة الحسناء

واذكريني إذا تراءى الصباحُ ... فتهادت في نوره الأرواحُ
ورأيت الطيور تبعث في الأف ... ق أغاريد كلها أفراح
ورأيت الزهور يخفق فيها الطـ ... ـل، والظل، والسنا اللماح
عطرها خمرة القلوب، وإن كا ... ن طليقاً لم تحوه الأقداح
أنت قيثارتي وألحان قلبي ... ونشيدي المطر المراح
جنة أنت في مجاري حياتي ... وأنا فيك بلبل صداح
في دمي لحنك الشجي، وفي قلـ ... ـبي المعنّى عبيرك الفواح
فاذكريني ما هام في الجو عطر ... وتغنى على الرياح جناح

واذكريني إذا الأصيل تجلى ... شاحب النور، واهناً، مضمحلاً
أبصر الليل مسرعاً، فاعترته ... رهبة أرهبته نوراً وظلا
كل شيء فيه أراه بقلبي ... أملاً راحلاً، وعمراً تولى
أنا مثل الأصيل تذبل في قل ... بي الأماني كأنني صرت كهلا
لم أمت غير أنني أدرك الموـ ... ـت بروحي، كأنني مت قبلا
طالما رن صوته في حياتي ... وبدا طيفه عليها مطلا ..
بليتْ جدةُ الشباب كما تبـ ... ـلى الليالي، وكل شيء سبيل
فاذكريني عند الأصيل؛ ففيه ... من حياتي مشابهٌ تتجلى

واذكريني إذا رأيت الغروبا ... والسنا راحل يؤم الثيوبا
ورأيت السماء قلباً حزيناً ... موشكاً من صبابة أن يذوبا
فقد الشمس، وهي إلف عزيز ... فبكى إلفه العزيز الحبيبا
واحتمى ضارعاً يطل عليها ... وينادي لعلها أن تجيبا
آه من لوعة الغروب التي عـ ... ـلأ قلبي صبابة وتحيبا
آه من روعة الغروب التي ما ... هم نفسي فناً جميلا عجيبا
إن نفسي من الغروب أراها ... وأراه فراشة ولهيبا
فاذكريني عند الغروب غروباً ... قد أطال الدجى عليه رهيبا

واذكريني إذا المساء طواني ... فاق النفس، حائر الوجدان
فإذا بي أرى أمانيّ تمضي ... في فضاء تضل فيه الأماني
وأحس الظلام ينساب في أعـ ... ـوار نفسي، وفي صميم كياني
وأرى الروح، وهي تمضي بعيداً ... من قيود المكان خلف الزمان
أطلقتها يد المساء، وقد كا ... نت تعاني في سجنها ما تعاني
فاستقرت في عالم خلقته ... قبل أن تلبس الوجود الثاني
إن هذا المساء يسمو بروحي ... وينفسي عن عالم الإنسان
فاذكريني عند المساء، ففيه ... تخلص النفس من قيود المكان

واذكريني في الليلة القمراء ... والدجى غارق بنهر الضياء
والسماء الضحوك تنساب بالنو ... ر، وتزهى ببدرها الوضاء
والضياء الشفيف لحن شجي ... عزفته ملائك في السماء
والنسيم اللطيف أرواح عشا ... ق تغنى بحبها في الفضاء
آه من روعة الضياء، وما تبـ ... ـث في النفس من أمان ورجاء
ليتني كنت ذرة من ضياء ... في جواء طليقة الأرجاء
ليتنا نسبر الفناء بروحي ... نا إلى عالم وراء الفناء
حيث نحيا في عالم الخلد والجمـ ... ـال، والسحر، والرؤى، والخفاء

وإذا ضمك السكون الحبيبُ ... في مساء تحن فيه القلوبُ
فاذكري أنني أناديك بالرو ... ح، وما لي إلا صداها مجيب
وأقول الأشعار فيك، وفيها ... مهجة في ثنايا الجراح تذوب
نحن روحان عاشقان، ولكن ... بيننا في اللقاء شيء رهيب
أنت في الشام يا شقيقة نفسي ... وأنا ها هنا بمصر غريب!
عذبتني الحياة حتى لقد صر ... ت كأني في نارها مصلوب
كم تمنيت أن أقيم بأرض ... أي أرض وأنت مني قريب

غير أن الزمان يسرع بالأيام ، والشمس ... شمس عمري تغيب

وإذا قلت شعرك الولهانا ... فاطلبيه ضراعة وحنانا
واذكري أنني أذوب قلبي ... في قصيدي ، وأسكب الوجدانا
أنت قربتني ففجرت في قل ... بي وروحي الغناء والألحانا
ثم أقصيتني فصارت حياتي ... تستثير الأنين والأشجانا
يا بني الروح كيف هان على قل ... بك قلبي ؟ تكلمي ! كيف هانا ؟
رسمك المفقدي يثير حنيني ... حين آتيه أنشد السلوانا !
ورسالاتك الرقيقة أتلو ... ها ، فأنسى نفسي ، وأنسى الزمانا
فاذكريني ، فلن يعدل سوى الذك ... رى عزاء عما انطوى من هوانا

واذكريني إذا طواني الفناء ... كشعاع تضمه الظلماء
فرأيت الحياة تنسل من جسـ ... ـمي ، كأفق يغسل منه الضياء
ورأيت السكون يرسب في رو ... حي ، فلا نأمة ، ولا أصداء
وتذكرت ما مضى من حياتي ... وحياتي مدامع ودماء !
فبكت روحي الحزينة ، والدمـ ... ـع من الحزن سلوة وشفاء
هذه سنة الحياة : بكاء ... حين نأتي ! وحين تمضي بكاء !
آه من رهبة الفناء ، وإن كا ... ن حبيباً إليّ هذا الفناء ؟
فاذكريني إذا مضيت عن الدنـ ... ـيا وحيداً حتى يحين اللقاء

وإذا جئت باهوى أيامي ... من بلاد معطرة الأنسام
فاذهبي مرة إلى قبري الثا ... وي بعيداً في المنزل المتوارى
وانسيه في رقة وحنان ... إن فيه قلبي ، وفيه حطامي
وضعي زهرة عليه ، وفيها ... ألقٌ من جبينك البسام
واسكبي دمعة عليه ، وفيها ... سر ما تكتمين من آلام
واقرئي شعرك الرقيق على قبـ ... ـري ، فتهفو من الحنين عظامي
واسمعي شعرَك المرقّ تبكي ... فيه أشواق روحي المستهام
واعلمي أنني مضيت عن الدنـ ... ـيا ، وما نلت غايتي ومرامي
لم أنل منك ما يخدّر إحسا ... سي ، وما ذقت ما يسيل أوامي
فقضيت الحياة أحمن في الأحـ ... ـلام حتى فنيت في الأحلام
وأغذى الأيام بالوهم حتى ... صار عمري وهما من الأوهام
فاذكريني مدى الحياة محباً ... صادق الحب ، واذكري أيامي

٣٣٠٤٠

ابراهيم محمد نجا

حرمان . . .

للأستاذ عمر النص

أتكفر بي يا شباب الغنى ... وقد وهبتك يداي الشباب ؟
طغت كبرياؤك حتى سدلت ... على ناظريّ نقاب العذاب
تركت لك الزهو . . زهو الصبا ... وودعت تلك الأماني الكذاب
على مقلتيّ بلوح العيـ ... ـاء وتحنى على كتفي الصعاب
وأحرمت في شقتي اللحون ... وأطبقت كفي فوق الرباب
وأقبلت أنثر بين يدي ... ثمار الندى وحقل الإياب . . !
وألقيتني في عباب الذهول ... أغلب طرقي خلال السحاب
أحدق على أمسيّ النيوب ... وأبصر ماضيّ وراء الحجاب . . !!
وأهفو إلى حلم لا أراه ... ولكن ألاعبه في الضباب
يلوح لي في شعاب الظنون ... وتقذف بي في خضم العتاب
أفر له من لُهاث الحنين ... وأهرب من وسوسات العقاب
نفرت إليه أريح الحشا ... فبشرت فيه المنى والرغاب
فضاء تفضت عليه اليقين ... وضيعت فيه الظنون العذاب
طفقت أؤمل فيه الحياة ... فلم ألف غير البلى والخراب
وعدت إلى الوهم أسقي الخيال ... فنص الخيال وجف الشراب
وكنت ازدريت السراب النوى ... فمن ذا يعيد إليّ السراب . . ؟!
تلاشى الشباب .. ولما يكن ... سوى ورقة في الرياح الضباب
عشى به اليبس قبل الينوع ... وألقت به الريح فوق التراب !

ترقبوا صدور الديوان الخالد

الأشـــواق التائهة

للشاعر العبقري المرحوم أبي القاسم الشابي

من قصائده : سلوات في هيكل الحب ، الحان السكرى ، يا شعر ، النبي المجهول في ظل وادي الموت ، الأبد الصغير وغيرها من رائع الشعر الخالد ومصدراً بدراسة وافية عن الشاعر بقلم الأديب محمد عاطف الريحي .